

دور النظرية الخليلية الحديثة في تفسير بعض اضطرابات اللغة والتواصل

interpretation of some language disorders based on néo-khalilian
Theory

د./ شوال نصيرة، أستاذة محاضرة "ب"، جامعة حسيبة بن بوعلـي- الشلف

nacera_choual@outlook.fr

07 91 82 09 36

تاريخ القبول: 2019/02/14

تاريخ الاستلام: 2018/02/05

الملخص:

اهتمت النظرية العربية الخليلية في تحليل اللغة بالتمييز بين الجانب الوظيفي من جهة وهو تبليغ الأغراض المتبادلة بين ناطق وسماع، وبين الجانب اللفظي الصوري من جهة أخرى والذي يشمل اللفظ في حد ذاته، فقد اهتمت باللفظ والمعنى على حد سواء، هذا ما جعلها تتميز بالشمول، إذ لم تترك جانباً من جوانب اللغة إلا ودرسته، مما مكّن من الاستفادة منها في مجال علاج اضطرابات التواصل، بالاعتماد على عدة مفاهيم مثل مفهوم الأصل والفرع ومفهوم الموضع والموقع، حيث أكد الباحث "عبد الرحمن حاج صالح" أن باب البحث لا يزال مفتوحاً أمام الباحثين للاستفادة من هذه النظرية كونها قد بنيت على أسس علمية بحتة، وانطلاقاً من هذا الاعتبار قمنا بهذا البحث هادفين من خلاله إلى دراسة كيفية الاستفادة من النظرية الخليلية في تفسير بعض اضطرابات اللغة والتواصل.

الكلمات المفتاحية: النظرية الخليلية – حبسة بروكا- حبسة فيرنك – تأخر اللغة – اضطرابات النطق.

Summary

The Arabic neo-khalilian theory was interested in the language analysis, the distinction between the functional aspect on the one hand which is the communication of mutual purposes between a speaker and a hearer, and between the verbal and the visual side on the other hand which includes the word itself, it was interested in words and meaning, this is what makes it characterized by inclusiveness, so it studied all aspects of language, the fact that it is formulated on scientific grounds, enabled to be used in the treatment of communication disorders, depending on several concepts, such as the concept of origin and branch and the concept of position and location, so that the researcher "ABDERRAHMANE HADJ SALAH" has confirmed that the research is still open to researchers to take advantage of this theory being based on purely scientific grounds; and starting from this consideration we did this research aiming through it to study how to benefit from The neo-khalilian theory in the interpretation of some language and communication disorders.

Key words: neo-khalilian theory; proca's aphasia; wernicke's aphasia; Delayed language; speech disorders.

مقدمة:

اعتمدت النظرية الخليلية الحديثة على المقارنة بين ما وضعه العلماء العرب القدامى من مناهج للتحليل وما قاموا به من بحوث، وبين ما وضعه العلماء المحدثين في مختلف نظرياتهم ومذاهبهم كالبنوية، والنحو التوليدي، وغيرها...، حيث عملت على إعادة إحياء الفكر اللغوي العربي⁽¹⁾، حيث يقول الباحث عبد الرحمن حاج صالح عن فكرة التأسيس لهذه النظرية: "وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة، وبخاصة ما تركه لنا سيويه وأتباعه ممن ينتهي إلى المدرسة الخليلية. وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية. وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللسان بمعناه

الحديث يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعها، لكن بعد التّمحيص لما تركوه من الأقوال والتّحليلات؛ أي بعد التّحليل النّقدي الموضوعي لها⁽²⁾ وبذلك فإن النظرية الخليلية لا تزال في الصدارة من حيث الاهتمام بالتمييز في تحليل اللغة بين الجانب الوظيفي المتمثل في تبليغ الأغراض المتبادلة بين ناطق وسماع، وبين الجانب اللفظي الصوري، والذي يشمل اللفظ في ذاته، فقد اهتمت باللفظ والمعنى على حد سواء، ويعتبر كتاب سيبويه أحد أهم المصادر العلمية للنظرية الخليلية الحديثة التي تعدّ امتداداً وتطويراً للنظرية النحوية العربية القديمة؛ وهو أهم مرجع نحوي عربي وصل إلينا، إذ احتوى على أهم ما يمكن أن يقال في النحو العربي، ويعتبر الأساس الذي اعتمدت عليه البحوث النحوية فيما بعد، لكن الأمر المؤسف أن ما يلاحظ على تأريخ الغرب للسانيات والدراسات اللغوية أنهم يقتصرون على سرد جهودهم بدءاً من أقدم العصور إلى عصرنا هذا، دون أن يعرّجوا على ما قدم العلماء العرب من جهود كبيرة في هذا المجال، بالرغم من أن معظم النظريات الغربية قد استفادت من الدراسات اللغوية العربية الكثير، وقد لاحظ الباحث الجزائري "عبد الرحمن حاج صالح"، أن النحو العربي قد تفوق على نظيره الأوربي والأمريكي في الكثير من المسائل، وتفوقت بهذا نظريته على نظيراتها الأوروبية والأمريكية، حيث يقول: "وبنيت هذه النظرية على عدد من المفاهيم والتصورات قد لا يوجد في اللسانيات الحديثة ما يماثلها بل قد تفوقها إلى حد بعيد، وهذا ما حاولنا أن نبرهن على صحته بتحرير هذه النظرية وصياغتها صياغة منطقية حتى يمكن أن نقارن بينها وبين النظريات الحديثة⁽³⁾" كما أن أسسها العلمية المتينة جعلتها تبقى ثابتة ويمكن الاستفادة منها في ميدان اضطرابات اللغة والتواصل، من خلال الاعتماد على مفاهيمها في تفسير الاضطرابات اللغوية، خاصة مفهوم الأصل والفرع ومفهوم الموضع والموقع، هذا ما شد اهتمامنا إلى الاستناد إليها كإطار نظري في تفسير بعض اضطرابات اللغة والتواصل، خاصة إذا أردنا دراسة الاضطرابات اللغوية عند الناطقين باللسان العربي، حيث يقول حاج صالح: "والذي زاد الطّين بلة هو أنّ بعض معاصرينا ممّن حظي بالاطّلاع على ما ظهر في الغرب من آراء أو نظريات جديدة ... في الظواهر اللغوية وما إليها من الدّراسات الجديدة التي تنتمي إلى ما أسموه Linguistiques أرادوا أن يطبقوا على العربية هذه النظريات... دون نظر سابق... كأنّها حقائق مسلّمة تنطبق على كلّ لغة، وليتهم فعلوا ذلك للاختبار، وبينوا

بعد الاختبار مدى ملاءمتها للعربية وبالتالي قدرتها على استيعاب الظواهر المختلفة⁽⁴⁾ وهذا فإن السؤال الذي نطرحه هنا هو: كيف يمكن أن نستفيد من النظرية الخليلية في تفسير اضطرابات التواصل؟

وللإجابة على هذا التساؤل كنا قد تطرقنا إلى التعريف بأهم رواد هذه النظرية، وأصول البحث العلمي كما يجب أن تكون حسب هذه المدرسة، وأهم المفاهيم فيها، ثم تطرقنا في الأخير إلى دور النظرية الخليلية في تفسير بعض اضطرابات التواصل.

1- منهج الدراسة:

تماشياً مع هدف هذه الدراسة المتمثل في تفسير اضطرابات التواصل على ضوء النظرية الخليلية، تم اعتماد المنهج الوصفي، حيث تمكّن الدراسات المعتمدة عليه من مساعدة الباحث للوصول إلى معلومات هامة حول الظاهرة التي هو بصدد دراستها⁽⁵⁾. ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم (أي ماهو كائن)، وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة، إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات، وتصنيفها وقياسها، واستخلاص النتائج منها⁽⁶⁾.

كما أشار "العساف صالح"⁽⁷⁾، أن المنهج الوصفي هو كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها، فهو إطار عام تقع تحته كل البحوث بحيث أن:

- وصف الظاهرة فقط يعد مسح
 - توضيح العلاقة ومقدارها يعد ارتباط
 - اكتشاف الأسباب وراء سلوك معين يعد تحليل.
- وبما انه قد سبق لنا وان عملنا مع المرضى المصابين باضطرابات التواصل في المستشفى كاختصاصية ارطوفونية، فاننا قد اعتمدنا ايضا على ملاحظتنا الميدانية للاضطرابات.

2- التعريف بأهم رواد النظرية الخليلية:

1-2- الخليل بن أحمد الفراهيدي:

ولد سنة (100هـ) بالبصرة، أسس علم العروض، ووضع معجم "العين" وهو كتاب مشهور في اللغة، حيث جمع فيه كثيرا من مفردات اللغة ورتبها مبدوءة بحرف العين حسب مخارج الحروف⁽⁸⁾، توفي سنة (175هـ).

2-2- عبد الرحمان حاج صالح:

ولد بمدينة وهران سنة (1927)، درس في مصر وبوردو وبباريس، تحصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون بباريس، توفي سنة (2017).

3- أصول البحث العلمي كما يجب أن تكون حسب النظرية الخليلية:

هناك مجموعة من الإجراءات المنهجية التي اعتمدها أعلام النظرية الخليلية في بحوثهم العلمية، ومن أهمها:

- ضرورة الرجوع إلى ما قاله القائل هو نفسه أي نص قوله، أو عن أصحابه الذين سمعوا منه مباشرة ممن يوثق بهم، والامتناع عن الاكتفاء بما روي عنه.
- ضرورة التأكد مما يروى من الأحداث والأقوال بالروايات الصادرة من مصادر مختلفة، والرفض لكل ما ينفرده راوٍ وحده إذا خالف الروايات الأخرى.
- ضرورة اختيار المصادر وتخيّر ما أجمع العلماء قديما وحديثا على صحته.
- الرفض لكل مصدر كمرجع للرواية يتضح أن أكثره كذب وافتراء، بمعنى أنه يجب توفر السيرة الحسنة للمروي عنه من صدق وأمانة.
- ضرورة الرجوع إلى النص الأصلي إذا أردنا فهمه وعدم الاكتفاء بقراءة شروح الشارحين.
- التمسك بمبدأ التصفح الكامل للنصوص ليتمكن الباحث من إدراك المقصود الحقيقي من استعمال صاحب النص لألفاظ خاصة.

- الاعتماد بعد هذا التصفح الكامل للنص على طريقة تحليلية استنباطية لاستخراج المعنى المقصود.

- الاهتمام بعامل الزمن لماله من دور في تحوّل رؤية العلماء ومفاهيمهم.

- ضرورة التدارس الموضوعي الدقيق للنظريات اللسانية الحديثة⁽⁹⁾.

4- بعض المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية:

4-1- الأصل: عند العرب هو "ما يبني عليه ولم يبن على غيره"، فهو ما يستقل بنفسه، حيث يمكن أن يوجد في الكلام وحده، ولا يحتاج إلى علامة لتمييز عن فروع.

4-2- الفرع: هو الأصل مع زيادة، أي مع شيء من التحويل، فالانتقال من الأصل إلى الفروع هو تحويل يخضع لنظام من القواعد.

4-3- التفرع: هو العملية النحوية التي تنقلنا من الأصل إلى الفروع، وله عكسه عند النحاة "رد الشيء إلى أصله".

4-5- التحويل: هو "إجراء أو حمل شيء على شيء"، يعني قابلية الزيادة يمينا ويسارا، وسمّى النحاة هذه القابلية للزيادة "بالتمكّن"، والتحويل يختلف عن التفرع في كونه ينتقل أيضا من الفرع إلى الأصل مثل انتقاله من الأصل إلى الفرع، والوحدات المحولة هي نظائر للنواة.

4-6- صلاحية قيام الشيء مقام الشيء: وهو ما يسمى بمقياس التكافؤ، وفي اللسانيات الحديثة يعرف بالاستبدال paradigmatic، حيث يحقق التناظر، ويسمى بالقسمة التركيبية، لذلك فالمقياس وهذه العملية هي نفسها التحويل عند التوليديين بما أن المَحْوَل والمَحْوَل إليه متكافئان، حيث يعني عند التوليديين الربط بين البنية العميقة والبنية السطحية، والتحويل عند المدرسة الخليلية يكون من الأصل إلى الفروع، أو العكس من الفروع إلى الأصل.

4-7- اللفظة: وهي ما فوق الكلمة وتحت الكلام مباشرة مثل: [ضربته]، فهي لفظة فعلية وفي نفس الوقت كلام مفيد، يقول الحاج صالح: "وحتى لا يقع التباس بين الاسم ككلمة مفردة، أي مجردة مما يدخل عليها، وبين الاسم مع ما يدخل عليه من الزوائد، أطلقنا على هذه الأخيرة مصطلحا اشتقه الرضي وابن يعيش وهو اللفظة"⁽¹⁰⁾ (الاسمية أو الفعلية).

- اللفظة الاسمية: الاسم مع ما يدخل عليه.
- اللفظة الفعلية: الفعل مع ما يلازمه من الضمائر والحروف.

4-8- الكلمة: يعرفها الزمخشري بقوله: "الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف"⁽¹¹⁾.

من المفاهيم المنطقية الرياضية في النظرية الخليلية نذكر مفهومي العامل والمعمول وتنحصر في المعادلة التالية: [ع م + 1م + 2م + خ



حيث أن: ع: يشير إلى العامل وهو محور البنية: مثل الفعل والنواسخ وإن وأخواتها، يقول عبد القاهر الجرجاني: "وهو على ضربين: لفظي ومعنوي، فاللفظي سماعي وقياسي"⁽¹²⁾.

م1: المعمول الأول: وهو ما لا يستغني عنه العامل كالفاعل واسم كان أو إن أو حسب. م2: المعمول الثاني: لا يُستغنى عنه، في الجملة الاسمية وهو الخبر، أما في الجملة الفعلية فهو المفعول به.

خ: مخصص: وهو كل ما يأتي زيادة على النواة من المفاعيل سوى المفعول به، مثل الحال وغير ذلك.

4-9- مفهوم الموضع: وهو المكان الاعتباري للوحدة، وقد يكون خاليا إذا لم يشغله لفظ مثل قولك: ما هذا الذي بيدك؟ فيُقال: "كتاب"، فهذا كلام مفيد يؤدي معنى جملة، لأن تقدير الكلام أن: "هذا كتاب"، ففيه موضع لمبتدأ لم يُتلفظ به، وكتقديم المفعول على الفاعل مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁽¹³⁾، فموضع المفعول لم يتغير مهما كان موقعه في اللفظة⁽¹⁴⁾.

4-10- مفهوم الموقع: هو اللفظ المحسوس والموجود في الكلام.

4-11- مفهوم المسند والمسند إليه: تخضع الجملة العربية لمفهوم المسند والمسند إليه، وبهذين العنصرين نتحصل على جملة مفيدة، فالجملة العربية تعتمد على الإسناد، وهذا لا يتم إلا بوجود عنصرين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهناك نوعين من الإسناد:

- إسناد فعلي: ويتم بين عنصرين أساسيين هما: "الفعل والفاعل".

- إسناد اسمي: يتم بين عنصرين اثنين هما: المبتدأ والخبر.

4-12- الجملة العربية عمدة وفضلة: إن قوام الجملة العربية المسند والمسند إليه، فهما عمدتا الكلام، لكنها قد تشتمل على عناصر أخرى هي الفضلات، أي يمكننا حذفها دون أن يخل المعنى⁽¹⁵⁾.

4-13- مفهوم الزمرة الدائرية: يقول الخليل: "اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو: "قد" و"دق..."، والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه، وهي نحو: "ضرب، ضرب، برض، بضر، رضب، رض"، والكلمة الرباعية تتصرف على 24 وجهًا يكتب مستعملها ويلغى مهملها...، والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجهًا يكتب مستعملها ويلغى مهملها، وذلك أن أحرفها 5 أحرف، تضرب في وجوه الرباعي وهي 24 حرفًا، فتصير 120 وجهًا، يستعمل أقله ويلغى أكثره" (معجم العين)، وبهذا صار الخليل أول من أقام أسس الجبر التركيبي، فقد وضع ما يسمى الآن بمفهوم العاملي، ورسم دائرة تمثل جميع احتمالات التركيب للثلاثي طردًا وعكسًا، وهذا ما يسمى في الوقت الحاضر بالزمرة الدائرية. وأقام لأول مرة في التاريخ أساليب الحساب للحصول على عدد التراكيب بالنسبة إلى الثلاثي والرباعي والخماسي وذلك كالتالي⁽¹⁶⁾

$$2=2 \times 1 = 2$$

$$6=3 \times 2 \times 1 = 3$$

$$24=4 \times 3 \times 2 \times 1 = 4$$

$$120 = 5 \times 4 \times 3 \times 2 \times 1 = 5$$

5 - تفسير مفهوم الموضع في النظرية الخليلية:

1-5- الموضع على مستوى الوحدة التركيبية:

إن موقع الوحدة اللغوية في مدرج الكلام غير موضعها، يقول سيبويه: "قد يقع الشيء موقع الشيء وليس إعرابه كإعرابه وذلك كقولك: مررت برجل يقول ذاك، فيقول في موقع قائل وليس إعرابه كإعرابه"، والموقع هو جوهر المذهب الاستغراقي إذ يهتمون فقط بما هو متلفظ من كلام، وفي النحو العربي قد يتطابق اللفظ والموضع وقد يفترقان، والسبب في عدم تطابق الموضع مع اللفظ دائما هو أن موضع الوحدة اللغوية في مستوى التراكيب واحد سواء قدمت أم أخرت، وذلك مثل "ضربت زيدا"، و"زيدا ضربت" فهذا يدل على أن الموضع المقصود عندهم غير الموقع اللفظي.

وثانيا، إطلاقهم كلمة الوضع على الخالي من كل وحدة، ويعني الموقع الذي كان يمكن أن تظهر فيه وحدة تنتمي إلى الباب من الوحدات التي تدخل عادة في هذا الموضع، فبالنسبة إلى جملة "كتاب" كجواب للسؤال ما هذا؟ أو ما بيدك؟ ففيها ثلاثة مواضع هي: موضع الابتداء وموضع المبتدأ والخبر، وهنا لا يظهر في اللفظ إلا عنصر واحد في موضع الخبر، وكان يمكن أن يأتي هذا في موضع المبتدأ، فهذا يتضح أن الموضع هو موقع تقديري مجرد تقتضيه بنية الجملة، وقد يكون خاليا فلا يظهر له أثر في اللفظ المسموع مثل: ما عندنا هنا؟ - المثل السابق- كتاب، فموضع المبتدأ خال يعني تقديري وليس لفظي، إلا أن هذا الموضع موجود ومُتصور، وهناك موضع الابتداء يكون خاليا دائما ولكن يؤثر في معمله فيرفعه على الابتداء، أما إذا جاءت أحد النواسخ فتعتبر هي العامل وليس الابتداء، لأنه لا يدخل عامل على عامل، فهذا على مستوى الجملة أين يوجد العامل والمعمول، وفي الجملة الفعلية يكون الفعل هو العامل عادة، وما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل، وهذا تحديدها الإجرائي⁽¹⁷⁾: [(ع م 1) + م 2] + خ

2-5- الموضع على مستوى اللفظة:

في هذا المستوى يوجد الاسم مع ما يدخل عليه، والفعل مع ما يدخل عليه (لفظة اسمية أو فعلية)، وقد يرد الاسم منفردا كما يرد الفعل منفردا، وفي مستوى اللفظة الاسمية هناك ست مواضع يُتلفظ بها، وقد تكون خالية إلا "الاسم المفرد" وهو الموضع المركزي فإنه لا يكون موضعه خاليا، وهذه المواضع الستة تم تحديدها إجرائيا كما يلي:

حروف الجر	أداة التعريف	النواة الاسمية	علامات الإعراب	التنوين، أو المضاف إليه	الصفة
2- "ب"	1- "ال"	0- الكتاب	1- علامة الإعراب	2- زيد	3- المفيد

وليست كل الأسماء تحتاج إلى هذه الزوائد، فهناك مثلا العلم المعرف بنفسه لا يحتاج إلى "ال" التعريف، فهذه المواضع تكون مثال الاسم، إذن فقد يختفي أحد المكونات عن موقعه ويكون تقديرها ولكن موضعه يبقى ثابت.

5-3- الموضوع على مستوى الكلم (مستوى الأوزان):

ويشكل الكلم الاسم المفرد والفعل المفرد مثلا: "كتب"، فهنا لكل حرف موضعه ورتبته ففيه مواضع: الفاء، العين واللام، وهنا في هذا المستوى يعتبر الموضوع أيضا اعتباريا وذلك لأن موضع الفاء أو العين مثلا قد يكون خاليا مثل: "ف" في صيغة الأمر من الفعل "وفي" فموضع الفاء وموضع اللام خاليان، والفرق بين هذا المستوى وما فوقه من مستويات هو أن الخلو هنا قسري واضطراري وهو لعارض صوتي، أما في مستوى اللفظة وما فوقها فهو من محض اختيار المتكلم، وهناك فرق آخر بين مستوى الجملة (الوحدة التركيبية) وما تحتها وهو أن العناصر الداخلة في اللفظة والداخلية في الكلمة لا يمكن أن يحصل فيها تقديم أو تأخير⁽¹⁸⁾، أما المستوى الأعلى فيمكن ذلك في بعض الأوضاع، ويخضع هذا لشروط: القياس التمثيلي، بمعنى حمل شيء على شيء لجامع بينهما ووضعهما في نفس المجموعة والتي تسمى "بابا" أو "مثالا"، على مستوى الكلم تكون على أساس الوزن الذي يجمع بينها، وهذه العملية لا يوجد مثلها في اللسانيات الغربية إطلاقا، والسبب في ذلك أن التحليل يقتصر فقط على ظاهر الكلام أي على اللفظ المسموع مثلما هو الشأن عند البنيويين (دي سوسير)، والمثال أو البنية تتكون من مجموعة من المواضع، وهذا الموضوع

تجريدي، وقد يكون فارغا مثلما تكون المجموعة الرياضية فارغة، وهذا نفسه من قبيل العمليات الرياضية، فهو في اصطلاح الرياضيات الحديثة تطبيق مجموعة على مجموعة بالتكافؤ⁽¹⁹⁾.

6 - تفسير بعض اضطرابات التواصل على ضوء النظرية الخيلية الحديثة:

6-1- تفسير التأخر اللغوي بالاعتماد على مفهوم الأصل والفرع:

تأخر اللغة هو نقص في الحصيلة اللغوية، أو وجود صعوبات نحوية تشكل عائقا للطفل في التعبير السليم عن نفسه، مقارنة مع أقرانه ممن هم في مثل سنه، كما يعتبر تأخر اللغة اضطرابا نمائيا، يحدث تأخراً في المهارات اللغوية، ويظهر في شكل كلام طفولي، ولا ينطبق الأمر على حالات الصعوبات اللغوية المرتبطة بالتأخر العقلي، أو بالصعوبات السمعية⁽²⁰⁾.

كما نجد أن تواصل الطفل المصاب بتأخر لغوي يشبه "التليقراف"، حيث أن لديه إلا الأصول وأما الفروع فليست موجودة، إذ أن القدرة على التفرع لديه قد اضطربت، فهو لم يستطع اكتساب هذه الأدوات بعد، نظرا لتأخره اللغوي في اكتساب واستخدام تقنية التفرع.

مثال:

بما أن المذكر أصل والمؤنث فرع عليه، والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه، فإن بعض الحالات من ذوي التأخر اللغوي التي كانت تتردد علينا من اجل التكفل الأطفوني كان لديها في غالب الأحيان إلا الأصول وتفتقد غالبا الفروع.

مثلا حالة الطفل "ياسين" البالغ من العمر 12 سنة، وهو من سكان ولاية الشلف، منطقة الشرفة، يعاني من تأخر لغوي معقد، كنا كلما أريناه الألوان من أجل أن يقوم بتسميتها، كان ينطق اسم اللون بصيغة المذكر حتى بالنسبة للأسماء المؤنثة التي ليس لها مذكر، مثل كلمة سيارة، فيقول: "سيارة حمر"....، كما لاحظنا أن الطفل "ياسين" كان يفتقد المثنى والجمع في غالب الأحيان.

2-6- تفسير حبسة بروكا بالاعتماد على مفهوم الأصل والفرع:

تمثل الحبسة اضطرابا في التعبير أو في فهم الإشارات اللغوية الشفهية. إضافة إلى الإصابات التي تمس الوظائف التنفيذية والاستقبالية التي لها علاقة باللغة، يصاحبها صعوبات أولية أو ثانوية في الفهم⁽²¹⁾.

كما يشير "عبد العزيز السرطاوي ووائل أبو جودة": بأنها قصور في القدرة على فهم أو استخدام اللغة التعبيرية، كما أن أداء المرضى المصابين بالحبسة يتميز بضعف واضح في استيعاب ما يسمعون، وقد لا يفهمون الأوامر الموجهة إليهم، إضافة إلى عجز في تمييز ومعرفة الكلمات المكتوبة⁽²²⁾.

مثال:

يلاحظ غالبا أن حسي بروكا يحتفظ بالمعنى لكن تختفي لديه القدرة على القيام بعملية التحويل من الأصل إلى الفرع، بمعنى يفقد تقنية التفرع، فعند حسي بروكا الذي يكون في مستوى متقدم ومتحسن بعض الشيء نجد لديه صعوبة في القيام بالتفرع، حيث يحتفظ أحيانا بالأصل ويفقد القدرة على القيام بعملية التفرع، مثل: الإتيان بالصفة والحال وأدوات الربط، والتي تكون لديه مفقودة⁽²³⁾.

3-6- تفسير حبسة فيرنيك بالاعتماد على مفهوم الموضع والموقع:

يعتبر طبيب الأعصاب الألماني "كارل فيرنيك Wernicke"، مكتشف حبسة فيرنك حيث توصل إلى أن حدوث أي إصابة أو تلف في المنطقة الخلفية من التلفيف الصدغي الأول الذي سعي فيما بعد بمنطقة فيرنيك يؤدي إلى تلف الخلايا العصبية التي تساعد على تكوين الصور السمعية للكلمات، ومن مميزاتها: أن المصاب في معظم الحالات لا يكون واعيا بإصابته، إضافة إلى وجود مشاكل حادة على مستوى الفهم⁽²⁴⁾.

إن المصاب هنا لديه عدد من المواقع المنطوقة منعدمة المواضع، بمعنى أن لديه وحدة تركيبية متكونة من مجموعة من المواقع المحسوسة أو المتلفظ بها، ولكن ليس لهذه الوحدات معناها، فهي بدون موضع في المعنى.

وقد ميز سيبويه بين اللفظ السليم وغير السليم وميز أيضا بين المعنى السليم وغير السليم، أي الذي لا يستقيم عقليا، يعني التمييز بين الوضع والاستعمال، أي بين ما يرجع إلى اللفظ من صيغة ومدلول وما يرجع إلى استعمال مدلوله في واقع الخطاب، وكما أشرنا فإن هذا هو المشكل الأكبر عند حبسي فيرنيك.

مثال:

كثيرا ما لاحظنا خلال تجربتنا الميدانية مع المرضى المصابين بحبسة فيرنيك أنهم يتكلمون بكلام كثير في غالب الأحيان، ولكن هذا الكلام لا ينتهي إلى اللغة، وهو ما يعرف عند المختصين الارطفونيين بالمصطلح العلمي "الרטانة اللفظية"، يعني أن المصاب يتكلم بكلام كثير لا معنى له، فهذا الكلام ليس له موضع سليم في اللغة.

4-6- تفسير اضطرابات النطق بالاعتماد على الدراسات الصوتية للخليل:

يمثل الاضطراب النطقي مشكلا يظهر على مستوى الصفة أو المخرج عند النطق بالأصوات اللغوية، ويشير الباحث "تيبالت thiault" أن الاضطراب النطقي هو خطأ على المستوى الصوتي، سواء كان الصوت ساكنا أم متحركا، ولم يصح تلقائيا للطفل، حيث يستمر إلى ما بعد خمس سنوات⁽²⁵⁾.

هذا وللخليل بن أحمد تحليل عظيم يخص أصوات اللغة، وقد بنى كل ذلك على أساس مفهوم المثال (يعني قاعدة الوزن)، ومفهومي الحركة والسكون، فقد وضع صيغة للنظام الصوتي هو إلى حد بعيد مصفوفة بالمعنى الرياضي لها مدخلان هما المخارج والصفات، - حسب النظرية الخليلية⁽²⁶⁾ - وخلال داستنا وجدنا أن المخرج هو ما يسمى في النظرية الخليلية الموقع، الذي هو اللفظ المحسوس والموجود في الكلام، حيث لاحظ الخليل أن حركية الكلام ناتجة عن توالي الصوائت والصوامت، أي من حركات عضوية وهوائية (المصوتات) تحدث الحروف وتصلها بالتي تليها، وهذه هي آلية النطق، حيث أن الخليل قد سبق وقته حين أعطى وصفا دقيقا لآلية وميكانيكية النطق، فقد ربط النطق بصفة ومخرج الصوت، والتي يمكن دراسة الاضطراب النطقي من خلالها، وبهذا التطبيق لمفاهيم النظرية الخليلية يصبح الاضطراب النطقي هو خلل يمس مدخلات النظام الصوتي -

حسب النظرية الخليلية- صفة أو مخرج الصوت، وبالتالي ينجم عنهما موقع -صوت- خاطئ الذي هو الاضطراب النطقي.

ومن العجيب حقا أن ما وصل إليه الخليل منذ زمن بعيد لم يصل إليه المختصون في علم الأصوات إلا حديثا، وذلك بالاستعانة بأجهزة ومعدات متطورة، مثلما هو الحال في الصوتيات الفيزيائية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة ذكاء وإتقان الخليل بن أحمد وقيام النظرية الخليلية على أسس علمية متينة.

خاتمة:

لا نزال نكتب ونقرأ اليوم بالاعتماد على مجموعة من القواعد اللغوية التي بذل العلماء اللغويين القدماء الكثير من الجهد في سبيل شرحها وتبسيطها، من بين هؤلاء العلماء الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي قيّد قواعد اللغة، وبفضل شدة ذكاء هذا الباحث اللغوي كان منطق القياس في النحو قد تطور تطورا كبيرا، ثم جاء سيبويه بأشهر كتاب في النحو العربي والذي نقل إلينا هذا العلم فقام العلماء المحدثين بدراسته والبحث في مضامينه، ومنهم الباحث الجزائري عبد الرحمان حاج صالح والذي أعاد إحياء وبعث النظرية الخليلية من جديد، وبفضل واجتهاده هذا لا نزال نرى النظرية الخليلية تحافظ على مكانتها بين النظريات الأخرى، بل وتتفوق عليها في العديد من السائل مثل الاهتمام بالتمييز في تحليل اللغة بين الجانب الوظيفي من جهة وهو تبليغ الأغراض المتبادلة بين ناطق وسامع، وبين الجانب اللفظي الصوري من جهة أخرى، والذي يشمل اللفظ في ذاته، فقد اهتمت باللفظ والمعنى على حد سواء، هذا ما جعلها تتميز بالشمول، إذ لم تترك جانبا من جوانب اللغة إلا ودرسته، كما أن صياغتها على أسس علمية متينة جعلها تبقى ثابتة ويمكن الاستفادة منها في ميدان اضطرابات والتواصل، من خلال الاعتماد على مفاهيمها في تفسير الاضطرابات اللغوية، خاصة مفهوم الأصل والفرع ومفهوم الموضع والموقع.

الهوامش والمراجع:

1. **Hadj salah ABDERRAHMAN**, Linguistique arabe et Linguistique générale: essai de méthodologie et d'épistémologie du 'ILM AL-'ARABIYYA, (France :Paris-sorbonne, 1979, T1, P. 73.).
2. عبد الرحمن حاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، (بحث ألقى في ملتقى حول تطور اللسانيات في العالم العربي، الذي نظمته اليونيسكو في الرباط سنة 1987، ضمن كتاب: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج1، ص208).
3. عبد الرحمن حاج صالح، مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي، (بحث ألقى في ندوة نظمها المعهد العالي للحضارة الإسلامية بوهران، سنة 1989، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص44).
4. عبد الرحمن حاج صالح، تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل، (محاضرة أقيمت سنة 1984 في قاعة المؤتمرات لمجمع اللغة العربية الأردني، ونشرت في الموسم الثقافي الثاني لهذا المجمع، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص282).
5. حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003، ص.06).
6. عميرة ابراهيم، حتى نفهم البحث التربوي، (القاهرة، مصر: دار المعارف، 1981، ص.96).
7. العساف صالح، المخل إلى البحث في العلوم السلوكية، (ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية: دار العبيكان، 2006، ص.189).
8. بركات سلمي، اللغة العربية مستوياتها وأدائها الوظيفي، (ط1، عمان، الأردن: دار البداية، 2005، ص.76).

9. الحاج صالح عبد الرحمان، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، (الجزائر: موفم للنشر، 2007، ص. ص. 9. 11).
10. الحاج صالح عبد الرحمان، النظرية الخليلية الحديثة : مفاهيمها الأساسية، (كراسات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، جامعة الجزائر 02: العدد الرابع، 2007، ص. ص. 36-40).
11. الزمخشري محمود أبو القاسم بن عمر، المفصل في علم العربية، (ط1، بيروت: دار الجيل، 2003، ص. 09).
12. العطار محمد خالد، المجموع الكامل للمتون، (بيروت: دار الفكر، 2006، ص. 377).
13. سورة فاطر، الآية (28).
14. الحاج صالح عبد الرحمان، نحو استثمار للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية وعلومها، (مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر العدد السادس، السنة الثالثة، ديسمبر، 2007، ص. ص. 09-33).
15. مادن سهام، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمال الناطقين الجزائريين، (الجزائر: كنوز الحكمة، 2011، ص. ص. 11-21).
16. الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، (الجزائر: موفم للنشر، 2007، ج2، ص. ص. 46 و 47).
17. الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، (مرجع سبق ذكره)، ص. ص. 10-15).
18. الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، (مرجع سبق ذكره)، ص. ص. 14 و 15).
19. الحاج صالح عبد الرحمان، (المرجع السابق)، ص. ص. 10-15).
20. بن عربية راضية، شوال نصيرة، مدخل إلى الأرطفونيا: علم اضطرابات اللغة والتواصل، (الجزائر: قسنطينة: دار ألفا، 2016، ص. 33).
21. Hecaen Henry, Angelergues Rene, pathologie du langage: l'aphasie, (France: Paris, librairie larousse, 1965, p. 06).

22. السرطاوي عبد العزيز، أبو جوده وائل، اضطرابات اللغة والكلام، (المملكة العربية السعودية: الرياض: أكاديمية التربية الخاصة، 2000).
23. **Nasri Ouahiba**, La variation incrémentielle: critère d'analyse de La Cohésion chez L'aphasique analyse sémiologico-Grammaticale, (La Revue al-lisĀniyyĀt, Centre de recherche scientifique et technique Pour le développement de la langue arabe, Alger: Numéro 10, 2005, p. p. 25-42) .
24. بن عربية راضية، شوال نصيرة، (المرجع السابق، ص. 45).
25. **Thibault** Catherine, Rééducation des troubles d'articulation: isolés, d'origine perceptive et liés à des déficiences d'origine organique, (in: Rousseau T. dir., Les approches thérapeutiques en orthophonie: Prise en charge orthophonique des troubles du langage oral, France, Isbergues: Ortho-éditions, 2004, Tome 1, 9-28.).
26. الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، (مرجع سبق ذكره)، ص. 54.